* عَقِيدَةٌ وتَوحِيد:

التَّرْبِيَةُ بِالتَّوْحِيد الخَالِص والاِعْتِقَاد الصَّحِيح

تَوْجِيهَاتٌ لِلمُسْلِم الجَزَائِرِيِّ وغَيْرِهِ

كَتَبَها ونَشَرَهَا

صَاحِبُ جريدة «الفَارُوق»:

الشَّيخ عمر بن قدُّور الجزائري

(المولود سنة ١٨٨٦م، والمُتَوَفَّى سنة ١٩٣٢م، رَحِمَهُ اللَّهُ)

* أَسُوقُ لِلقُرَّاء الكِرَام: فُصُولًا كَتَبَها «أبو حفص، **عمر بن قَدُّور الجزائري**» ونَشَرَها في جريدته «الفاروق»، قبل الحرب العالميَّة الأولى (سنة ١٩١٣م)؛ نَشَرَها على أجزاء، خصَّصَها: (لِلعوامِّ) مِن النَّاس! وَعَنْوَنَ لها بـ: (تربية الرِّجال قبل تربية الأطفال)...

* أمَّا الكلامُ على صَاحِبِ «الفاروق»؛ وعلى خِطَّتِهِ الإصلاحِيَّة، فتَرَقَّبُوهَا في أعدادٍ لاحقةٍ - إن شاء الله تعالى -.

(لِلعَوَامِّ):

تَرْبِيَةُ الرِّجَال، قَبْلَ تَرْبِيَةِ الأَطْفَال

نَحنُ في زمانٍ لَا يَتَسَنَّى لنا القيامُ فِيهِ بالواجبات الَّتي تَفرضها علينا حياتنا ووَسَطُنا بين الأُمَم المُتَسَاكِنَة مَعَنَا، إلَّا إذا تَهَذَّبَت عقولنا وتَنَظَّمَت حركاتنا، وتلك غايةٌ لا تَتَأَتَّى إلَّا إذا تَخَرَّج أولادنا بِالتَّهذيب اللَّازم والتَّربية التَّامَّة، وذلك لا يُمكن إلَّا إذا قُمنا نَحنُ بِتَربيتِهِم على أحسن كيفيَّةٍ وأَقْوَمِ سبيل، وذلك بِتَرْيِيضِ أنفسنا على الأعمال الصَّالحة والتَّخَلُّق بالأخلاق الحسنة، لِنكُون خيرَ قُدوةٍ لأبنائنا. ولَمَّا كان السَّوَادُ الأعظم (العُمُوم) مِن النَّاس في حاجةٍ إلى الوقوف على الكيفيَّة الأخيرة، فقد وجب علينا أَن نجعل لهم بابًا في الجريدة، نُخاطِبُهُم فِيهِ بِلسانٍ بَسِيطٍ، ونُرشِدُهُم إلى أصنافٍ جليلةٍ مِن التَّهذيب والتَّربية، لِيَعملوا بذلك في وسطهم عَمَلًا يجعلُ أبناءَهم مُضطَرِّين إلى الاِقتداء بهم واتِّباعِ أَثَرِ أخلاقهم.

ولذلك قلنا في العنوان: «**تربية الرِّجال قبل تربية الأطفال**»؛ لأَنَّ الجِيل الحاضر لا يُمكن لنا أَن نَستغنِي عنه في تَرقية

الجِيل القابل، والغُصْنُ لا يكون غُصْنًا رَطِيبًا، إلَّا إذا سُقِي أَصْلُه وارْتَوَت عُرُوقُه، فعَسَى أن يَجِدَ ما نكتُبُه في هذا الباب قَبُولًا مِن أذهان الرِّجال، فيَعملوا بِمَحَاسِنِ الأخلاق وخَيْرِ العادات، ويتركوا الأخلاق الفاسدة والعادات السَّيِّئة، وإِنَّا لَنَاصِحُوهُ.

أَيُّهَا الرَّجُلُ المُسلمُ: إِنَّكَ لَا تكون مُسلِمًا حقيقيًّا إلَّا إذا أَدَّيْتَ أُمورًا فَرَضَها عليك الإسلام، ولا تكون إنسانًا حقيقيًّا إلَّا إذا كُنتَ مُسلمًا حقيقيًّا، فاحتفظ بِما أَتْلُو عليك في هذا الباب مِن أخلاقٍ حسنةٍ، يجب عليك أن تَعمل بها، لِتَكُون إنسانًا مُسلمًا صحيحًا، واتْرُكْ ما يُشِير عليك بِتَرْكِهِ مِن عاداتٍ مُفسِدةٍ، ما شَرَعَها الإسلامُ وما أَتَى بها رَسُولٌ.

فإذا اهْتَزَّ قَلبُك، فلا تَتْرُكْهُ يَهْتَزُّ عن عقيدةٍ فاسدةٍ، بل اجعلْهُ يَهْتَزُّ عن توحيدٍ خَالِصٍ؛ تتيَقَّنُ بِهِ أَنَّ اللهَ واحدٌ خَلَقَ العَوالِمَ وما فيها وقَدَّرَ أرزاقَ وأعمارَ المخلوقات فيها مِن جمادٍ وحيوان.

فإذا تَوَحَّدتَ، فَلَا تُشرِك بِتَوحيدِك اعتقادًا في مخلوقٍ جامدٍ أو مُتحرِّكٍ؛ بِأَنَّ لَهُ قُدرةً على نَفعِك أو إيصالِ الضُّرِّ إليك، فاللهُ هُو الضَّارُّ النَّافِع[١].

أَيُّهَا المسلم: إِنَّك إذا طَلَبْتَ مَخلوقًا في أَمْرٍ غَيْبِيٍّ، كمنفعةٍ دُنيويَّةٍ أو أُخرويَّةٍ أَمْرُهَا في يَدِ اللهِ، وتَرَكْتَ الوَسَائِطَ العَمليَّةَ للحصول عليها، أو اعْتَقَدْتَ في جمادٍ أو حيوانٍ قُدْرَةً على الوَسَاطَةِ بينك وبين الله، فتَرْجُو مِنْهُ أَن يَتَوَسَّطَ لك، وتَدْعُو بِجَاهِهِ لِتَنَالَ خَيرَ شيءٍ أو تَنْجُوَ مِن شَرِّ شيءٍ: كُلُّ ذلك إذا أَضْمَرْتَهُ أو اعْتَقَدْتَهُ، فَقَد أَشْرَكْتَ، وخَرَجْتَ عن دائرة التَّوحيد الَّذي جاءَ بِهِ رسولُ اللهِ ﷺ. ولْيَكُنْ في عِلمِكَ أَنَّ هذه الاعتقادات الفاسدة قَد انتشرَت في هذا الوقت بين المسلمين، ولِأَجْلِهَا أَنْزَلَ اللهُ عليهم الذُّلَّ والمَسْكَنَةَ وعَاقَبَهُم؛ لأَنَّهُم يُشْرِكُونَ بِهِ،

١ – «الفاروق»، العدد (١٩): ٢٩ رجب الفرد سنة ١٣٣١هـ، الموافق ٤ يوليو سنة ١٩١٣.

ويَعْتَقِدُون أَنَّ للهِ رِجالًا ونساءً اصْطَفَاهُم، فَجَاهُهُم عندَه عظيم، فلا تُرَدُّ وَسِيلَةُ مَن تَوَسَّلَ بِهِم، ومَن لم يَتَوَسَّل بِهِم، فقد خَابَ مَسْعَاهُ[٢].

افْهَمْ أَيُّها المُسلمُ حقيقةَ تَوحِيدِك، قَبْلَ أَن تَذْهَبَ بِكَ الأوهام الفاسدة إلى الإِشْرَاك المَحْض، فإِنَّ الإِشْرَاك بُهتانٌ عظيمٌ، ووَبَالُهُ جَسِيم، فَوَحِّدِ اللهَ، واعْلَم أَنَّهُ مُغَايِرٌ لِجميع الموجودات الحادثة، كما وَحَّدَتْهُ قُرَيشٌ يومَ جاءَها محمَّدٌ ﷺ بِرِسالَتِهِ إليها ثُمَّ إلى جميع النَّاس، فكان عليه الصَّلاة والسَّلام يقول للرَّجُلِ منها: «قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا الله»، فيَقُولُها فيُصْبِحُ مُسلِمًا مُوَحِّدًا. فَارْتَبِط بهذه الكلمة الشَّريفة حِسًّا ومَعْنًى، ثُمَّ اصْمُت[٣].

تَبَاعَد أَيُّها الأَخُ المُسلِم عن الاِعتقادات الَّتي أَسْرِدُها عليك؛ لِتكُون مُوَحِّدًا حقيقةً وبَعِيدًا عن مسارح الشِّرك، وهِيَ:

١ ـ اعتقاد أَنَّ للكهانة حقيقةً، وأَنَّ للقائمين بها ـ الَّذين تُسَمِّيهم العَامَّة (اللِّي يَعْطِيوْ الكْلَامْ) ـ مَنزلةً رفيعةً، فتُبَجِّلُهُم وتُصَدِّقُهُم وتَعْتَبِرُ الخَيْرَ عِندَهُم.

٢ ـ خِدْمَة الجِنِّ بأنواعها المعروفة عندنا؛ كالرَّقص على نَقْرِ الطُّبُول عند النِّسْوَة أو عند السُّودَان، كما هُو المُشَاع عند خَاصَّتِنا وعَامَّتِنا[٤].

٣ ـ الطَّاعَة للرَّهْبَانِيَّة، فإِنَّها لا رَهْبَانِيَّة في الإسلام، وقد شاع هذا الاِختراع عندنا، وهُو أَنَّ كثيرًا مِن الَّذين لهم أَسْلَافٌ اشتهروا بِالوَلَايَة أو بِالمَعرفة أو بِالجَاهِ في بعض الأحيان، يَحسِبُون أنفسهم شريفةً وذاتَ منزلةٍ رفيعة، فتَجِدُ الرَّجلَ منهم يَرَى أَنَّ لَهُ الحَقَّ في السَّيْطَرة على مَن هُم دُونَهُ مِن النَّاس، فيَتَّخِذُ شَرَفَهُ المزعوم

٢ – «الفاروق»، العدد (٢٠): ٠٧ شعبان سنة ١٣٣١هـ، الموافق ١١ يوليو سنة١٩١٣.

٣ – «الفاروق»، العدد (٢٠): ٠٧ شعبان سنة١٣٣١هـ، الموافق ١١ يوليو سنة ١٩١٣.

٤ – «الفاروق»، العدد (٢١): ١١ شعبان سنة١٣٣١هـ، الموافق ١٨ يوليو سنة ١٩١٣.

وسيلةً لِابتزاز الدِّرهم والدِّينار مِمَّن يَخضَعُون لأَمْرِهِ، ويَحْسِبون أنفسهم إذا أطاعوه مِن المُفلحين وإذا عَصَوه مِن الخاسرين.

٤ ـ زيارة الأولياء والصَّالحين بِصِفةِ الطَّلَب والاِستِغَاثَة والتَّوَسُّل، وهذا أَمرٌ قد شَاعَ كسَابِقِيهِ عندنا، فتَجِد الرَّجُل يَصرف الأموال العظيمة في طَلَبِ ذُرِّيَّةٍ أو رِزقٍ أو يُسْرٍ، أو غير ذلك، مِن ضَرِيحِ وَلِيٍّ مِن الأولياء أو عالمٍ مِن العلماء، وهذا إِشراكٌ مَحْضٌ، وَقَانَا اللهُ شَرَّهُ[٥].

إِنِّي قد حَذَّرتُك **أَيُّها الأخ المُسلم** أن تَمِيل إلى الاِعتقادات الأربع الَّتي تَقَدَّم مَعَنَا بيانُها، والآن أُوَضِّح لك كيف يَعتبِر الإسلام تلك التَّقاليد الفاسدة، وكيف يَحْكُم على مُتَّبِعِيها بِأَنَّهُم لَيْسُوا مِن التَّوحيدِ في شيءٍ. كانت في المدينة المُنَوَّرة شَجرةٌ يَسْتَظِلُّ تَحتَها رسول اللهِ ﷺ، وأَخَذَت طائفةٌ مِن العَوَامِّ تُعَظِّمُها وتَزُورُهَا تَبَرُّكًا بِالآثار النَّبويَّة، فبَلَغَ خَبَرُ ذلك إلى الخليفة الثَّاني: عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه، فأَمَرَ في الحِينِ بِقَطْعِهَا، ونَطَقَ بِكَلِمَتِهِ المشهورة: «**لا وَثَنِيَّةَ في الإِسْلَام**»[٦].

إِنَّنَا الآن **أَيُّها الأَخ المُسلم** في شهر رمضان المُعَظَّم، فمِن العَبَثِ إِشْغَالُ فِكْرِكَ بِالشِّركِ والوَثَنِيَّة وما شَاكَلَ ذلك، لأَنَّك صَائِم، ولَسْتُ أَذَرُ الفُرْصَةَ تَذهبُ عَبَثًا، بل أَتْلُو عليك قَصَصَ الحَقِّ في تعريفِ صيامِ مُسْلِمِي هذا الوقت، لَا أَذْهَبُ بِكَ بعيدًا، يجب على الصَّائِمِ أن لا يَرْفُثَ ولا يَجْهَل، أي: أن لا يَتْرُكَ لِسَانَهُ يَخُوضُ في الكلام المُخِلِّ بالأَدَبِ والعِرْضِ وشَرَفِ الإسلام وحُرْمَتِهِ، فإذا

٥ – «الفاروق»، العدد (٢٢): ٢٠ شعبان سنة ١٣٣١هـ، الموافق ٢٥ يوليو سنة ١٩١٣، (ص:٣).

٦ – «الفاروق»، العدد (٢٣): ٢٨ شعبان سنة ١٣٣١هـ، الموافق ١ أغسطس سنة ١٩١٣، (ص:٣).

فهمتَ هذا مِنِّي، فتأَمَّل ـ يا رَعَاكَ الله ـ في أحوال المسلمين ـ إخوانِك ـ في هذا الشَّهر العظيم، وكيف أَنَّهُم لا يُرَاعُونَ لِلصِّيامِ حُرْمَةً؛ فيَعْبَثُون بِالدِّين، ويَخْتَصِمُون بِكُلِّ ناحيةٍ، ويَتَشَاجَرُون بَغْيًا على أنفسِهم، ويَحْسِبُون أَنَّ الصِّيامَ هُو الَّذي يُثِيرُ غضبَهُم، بَل ويَدَّعُونَ ذلك بِكُلِّ وَقَاحَةٍ. يَنْتَهِكُون حُرْمَةَ الأُخُوَّة الإسلاميَّة الَّتي يُظْهِرُها الصِّيام في أَجْمَلِ المَظاهر، فيَقْطَعُونَ وَقْتَ الصَّوم في الغِيبَةِ والنَّمِيمَةِ ومَا لَا يَعْنِيهِم مِن سَقْطِ القَولِ وفُحْشِ الكلام، إِنَّ هذا لَتَنْبِيهٌ «**لِلعَوَامِّ**» مِنِ النَّاس، وإِنَّهُ لَعِبْرَةٌ «**لِذَوِي الإِحْسَاس**»[٧].





الفاروق

جريدة اسلامية علمية اجتماعية ادبية

لصاحبها ابو حفص

الاسلام

تربية الرجال

قبل تربية الاطفال

نحن في زمان لا يتسنى لنا القيام فيه بالواجبات التي تفرضها علينا حياتنا ووطننا بين امم المتساكنة معنا الا اذا تهذبت عقولنا وتنظمت حركاتنا وتلك مالا تتأتى الا اذا تخرج اولادنا بالتهذيب اللازم والتربية التامة وذلك لا يمكن الا اذا قمنا نحن بتربيتهم على احسن كيفية واقوم سبيل وذلك بترويض انفسنا على الاعمال الصالحة والتخلق بالاخلاق الحسنة لنكون خير قدوة لابنائنا.

ولما كان السواد الاعظم (العموم) من الناس في حاجة الى الوقوف على الكيفية الاخيرة فقد وجب علينا ان نجعل لهم بابا في الجريدة نخاطبهم فيه بلسان بسيط ونرشدهم الى اصلاح حقائق من التهذيب والتربية ليعملوا بذلك في وطنهم عملا يجعل ابناءهم مضطرين الى الاقتداء بهم واتباع اثر اخلاقهم.

٧ – «الفاروق»، العدد (٢٥): ١٢ رمضان سنة ١٣٣١هـ، الموافق ١٥ أغسطس سنة ١٩١٣.